فضل إطعام الطعام في شهر الصيام

2026-02-27

الحمد لله الكريم الوهاب، واسع الفضل والثواب، الذي فتح لعباده أبواب الخيرات، وجعل لهم مواسم للطاعات، يتقربون إليه فيها بأنواع القربات، فسبحانه من إله جعل الإحسان سببًا لرضوانه، والصدقة طريقًا إلى جنانه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. العَزِيزِ الوَهَّابِ، الَّذِي سَهَّلَ طَرِيقَ الهِدَايَةِ لِكُلِّ مُهْتَدٍ أَوَّابٍ، وَفَتَحَ لِكُلِّ عَامِلٍ بِالخَيْرِ بَابَ الثَّوَابِ، وَجَعَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ مَوْسِمَ اغتِنَامٍ لِلْحَسَنَاتِ بِلا عَدٍّ وَلا حِسَابٍ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى تَوَالِي الهِبَاتِ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى عَظِيمِ الفَضْـلِ وَجَزِيلِ العَطِيَّاتِ، إذ مَنَّ عَلَيْنَا بِرَمَضَانَ؛ شَهْرِ الرَّحْمَةِ والذِّكْرِ وَالغُفْرَانِ، وَشَهْرِ الصَّبْرِ وَالجُودِ وَالإِحْسَانِ، وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليله. معدن الفضل، ومنتهى النَّوْل، الجوَّاد، السَّخِي، الذي يُنفق، ويُعطي عطاء من لا يخشى الفقر، الكَريم ابن الكرماء، تسلسل في أصله وفرعه أبًا عن جدّ، وكيف لا يكون كذلك؟ وجدّه هاشم بن عبد مناف أوّل مَن أطعم الطعام لحجيج بيت الله، وسُمِّيَ هاشمًا لهَشْمه الخبز لأهل مكة، وجدّه عبد المطلب سُمِّيَ بالفيَّاض لكثرة سخائه وعطائه. قال الإمام القاضي عياض رحمه الله. في كتابه: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، صلى الله عليه وآله وسلم: (وَأَمَّا الْجُودُ، وَالْكَرَمُ، وَالسَّخَاءُ، وَالسَّمَاحَةُ، وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ ... فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ لَا يُوَازَى فِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمةِ وَلَا يُبَارَى، بِهَذَا وَصَفَهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ).

أكرِمْ بخَلْقِ نبيٍّ زانَهُ خُلُقٌ * بالحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بالبِشْرِ مُتَّسِمِ

إخواني: إذا أرادتم في القيامة بهجة الأنوار. ورغِبتم في السلامة من هذه الدار. صلّوا على هذا النبيّ المختار. تفوزوا بقُرْبه في دار القرار. وارفعوا أصواتكم بها بقدر محبّتكم فيه. فإنّها ترضي الله وترضيه. اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد النبيّ الأوّاه. وعلى آله الحائزين من الشرف غاية مجده وعلاه. وصحابته الممدوحين في كتاب الله. قال جلّ

جلاله في سورة الفتح: {مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ}، صلاة نسألك اللهم بسرّها أن تهدينا بهداه. وتفيض بها علينا بحر كرمه ونداه. وتجعلنا بها ممّن حاز في الدارين أَوْفر حظّ من نيل عطائه الجزيل وجَداه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. نحن في شهرٍ عظيم، شهر الرحمة والمغفرة، شهر العتق من النار، فشهر الصيام ليس شهر امتناعٍ عن الطعام والشراب فحسب، بل هو شهر تزكيةٍ للنفوس، وتربيةٍ للقلوب، وتهذيب للأخلاق، وتعليمٍ لمعاني الرحمة والإحسان، ومن أعظم المعاني التي يحييها رمضان في القلوب: معنى إطعام الطعام، ولا سيما تفطير الصائمين. فالصائم حين يذوق ألم الجوع والعطش، يتذكّر الفقير والمحروم، فتتحرّك في قلبه الرحمة، وتنبعث في نفسه الرغبة في العطاء. أيّها المسلمون. يا أهل الصيام، يا من تجلسون الآن تنتظرون مغربًا بعد مغرب، هل شعرتم يومًا وأنتم صائمون بشيء من ألم الجوع؟ هل أحسستم بحرقة العطش عند اشتداد الحر؟ ذلك الشعور الذي يمرّ علينا ساعات، هناك من يعيشه أيامًا، بل شهورًا، بل أعوامًا، لهذا شرع الله الصيام، ليس لنُجوّع أنفسنا فقط، ولكن لنشعر بغيرنا، أيّها المسلمون. إنّ ممّا جاءت به هذه الشريعة الغرّاء، وأمرتْ به، وحضَّت عليه، هو المواساة بين المسلمين، وإغاثة الملهوفين، وإعانة الفقراء والمساكين والمستضعفين، وبخاصة في أيام الشدائد. ومن صور ذلك ما جاء في الشريعة من الحثّ على إطعام الطعام للمحتاجين بصوره المختلفة، سواءً أكان طعاماً نيّئاً أم مطبوخاً، وأيًّا كان نوع الطعام وقدره. والمتأمّل في نصوص القرآن والسنّة يجد أنهما يشتملان على عدد وفير من النصوص التي ترغّب في إطعام الطعام، وتحثّ عليه بأساليب متعدّدة، فهو من صفات عباد الله الأبرار، الموعودين بالنعيم المقيم من رب العالمين، قال الله تعالى في سورة الإنسان: {وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا}، تأمّلوا عباد الله: يطعمونه على حبه، يعني وهم يشتهونه، يعني وهم محتاجون إليه، يعني وهم قادرون على الاِحتفاظ به، لكنهم آثروا

وجه الله، تأمّلوا يا عباد الله هذا الإخلاص: لا يريدون جزاءً، ولا شكورًا، ولا مدحًا، ولا سمعة، بل يريدون وجه الله. ثم ماذا كانت النتيجة؟ قال تعالى: {فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً ۝ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيراً}، جزاء الإطعام: نضرة في الوجوه، أيْ حُسن وجمال في الوجوه، وسرور في القلوب، وأمان يوم الفزع الأكبر. أيّها المسلمون. جعل الله إطعام الجائع في وقت الشدة من أعظم القربات، ومن أسباب النجاة يوم القيامة. كما أنّ إطعام الطعام من صفات أصحاب اليمين، يقول الله تعالى في سورة البلد: {فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوِ اِطْعَامٌ فِے يَوْمٍ ذِے مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ ۝ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْمَرْحَمَةِ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝}، ونحن في شهر الصيام، شهر التجارة مع الله، يا أهل الصيام، إسمعوا هذه البشارة من حبيبنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ففي حديث زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه عند الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا)). فقوله صلى الله عليه وسلم ((مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا)) أي أطعمه وسقاه عند إفطاره، وهذا فيه دعوة إلى الجود والكرم والمواساة. ولأنّ الله تبارك وتعالى يجود على عباده في هذا الشهر بالرحمة والمغفرة، فمن جاد على عباد الله جاد الله عليه بالعفو والمغفرة؛ فالجزاء من جنس العمل. أيُّ تجارة أربح من هذه؟ أيُّ فضل أعظم من هذا؟ تطعم لقمة، فيُكتب لك أجر يوم كامل من الصيام! وكذلك إذا صمتَ أنت يومًا، وفطّرتَ صائمًا، فإنه يُكتب لك أجر صياميْن! أيّها المسلمون. فشهر رمضان ليس شهر استهلاك، بل رمضان شهر إحسان ومواساة. شهر إطعام الطعام، هل تدرون لماذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان؟ كان أجود من الريح المرسَلة، يُعطي ولا يخشى الفقر، يُعطي وهو يعلم أنّ الذي أعطاه سيُخلف عليه، ونحن نخاف أن تنقص أموالنا! والله تعالى يقول لنا كما في سورة سبأ: {وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَےْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۝ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝}، لأنّ من أعظم أسباب بركة المال الإنفاق في سبيل

الله. واعلموا أنّ الصدقة في رمضان أعظم أجرًا، وأعظم أثرًا، وما نقص مال من صدقة، بل يزيده الله بركة ونماءً، وفي الحديث المتّفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ)). فهذا وعدٌ من الله بالإنفاق على مَن أنفق في سبيل الله، واللهُ تبارك وتعالى لا يخلف وعده. فمَن جاد على عباد الله تعالى جاد الله عليه بالفضل والعطاء. ينضمّ إلى هذا الفضل العظيم أنّ الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنّة، فقد روى الإمام أحمد والترمذي عَنْ سيّدنا عَلِيّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ)). وهذه الخصال كلها تكون في رمضان، فيجتمع فيه للمؤمن الصيامُ والقيامُ والصدقةُ وطيبُ الكلام. أيّها المسلمون. حين ينتشر إطعام الطعام في المجتمع: تزول الأحقاد، وتُطفأ نار الحسد، ويشعر الفقير أنه ليس وحده، ويقوى الترابط بين المسلمين، ففي الحديث المتفق عليه، عن النُّعْمَانِ بنِ بشِيرٍ رضي اللَّه عنهما قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: ((مثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وتَعاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَداعَى لهُ سائِرُ الْجسدِ بالسهَرِ والْحُمَّى))، أيّها الصائم قد تكون التمرة التي تعطيها اليوم هي سبب نجاتك غدًا يوم القيامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة))، شق تمرة! نصف تمرة! فكيف بمن يُطعم وجبات؟ فكيف بمن يكفل أسرة؟ فكيف بمن يفرّج كربة؟ أيّها المسلم، لا تحقرنّ من المعروف شيئًا، ولو تمرة، ولو شربة ماء، ولو دعوة لإفطار صائم، عوّدوا أبناءكم على الإحسان، إجعلوا بيوتكم منارات عطاء، وكونوا مفاتيح خير مغاليق شر. أيّها المسلمون. تخّيلوا يوم القيامة، حين يشتد الحر، والشمس فوق الرؤوس، والعرق يبلغ الحناجر، والناس يبحثون عن ظل، فيُقال: أين المتصدّقون؟ أين الذين أطعموا الطعام؟ فيقوم أقوام، وجوههم مضيئة، قلوبهم مطمئنّة، ربما تكون منهم، بلقمةٍ أعطيتها، أو

بوجبةٍ جهّزتها، أو بصدقةٍ أخفيتها، ربما تلك التمرة تكون سببًا في أن يقال لك: (كُلْ واشْرُبْ هنيئًا بما أسلفتَ في الأيام الخالية)، ربما تكون تلك الوجبة التي أطعمتها سببًا في أن يظلّلك الله في ظله، علّموا أبناءكم أنّ رمضان عطاء لا امتلاء، لا يخرج هذا الشهر إلا وكل واحد منّا له بصمة إحسان، في أحيائنا فقراء مستورون لا يسألون الناس إلحافًا، في بيوتٍ أرامل وأيتام، ينتظرون من يتذكّرهم، إجعلوا لكم سهمًا يوميًا: كفالة أسرة، سَلّة غذائية، تفطير صائم في المسجد، مشاركة الجيران، لا يشترط الكثير، إنما الإخلاص، {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُوراً}، اللهم اجعلنا من أهل الصيام والقيام، وأهل الصدقة والإحسان، اللهم ارزقنا قلوبًا رحيمة، وأيدٍ سخية، ونفوسًا زكية، اللهم طهّر أموالنا بالصدقات، وزكِّ نفوسنا بالطاعات، اللهم أطعم جائع المسلمين، واكسُ عاريَهم، وآوِ مشردَّهم، واشفِ مريضَهم، وارحم ميّتَهم، اللهم اجعل هذا الشهر فاتحة خير علينا وعلى بلادنا، اللهم احفظ الجزائر وأهلها، واجعلها بلد أمْن وإيمان وسلام وإسلام، اللهم تقبّل صيامنا وقيامنا وصدقاتنا، واجعلها خالصة لوجهك الكريم، بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين. اهـ